الفصل التاسع

الوحـدة الايطاليـة

كانت ايطاليا فى أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عبارة عن اصطلاح جغرافى لا يرتبط بأى كيان أو وحدة سياسية ، فقد كانت مقسمة الى ولايات نتجت من تفكك الامبراطورية الرومانية فى القرون الوسطى ، وكان معظم الولايات فى الشمال وفى الوسط فى قبضة النمسا أما فى الجنوب فقد كانت ولاية نابلى وصقلية تدخل فى عداد الولايات المستقلة .

ولقد كانت هناك عدة معوقات تحول دون قيام وحدة ايطاليا وأهم هذه المعوقات هى :

١ ـ وقوف البابوات فى روما كالعقبة الكأداء التى تعوق قيام مثل هذه الوحدة وبخاصة أنهم كانوا يرون فى ذلك تقليصا لنفوذهم الزمنى وحرمانا لهم من سلطانهم السياسى ، كما انهم كانوا يستغلون فرصة هذا التفكك فى تثبيت نفوذهم ، وقد شارك البابوية فى ذلك سائر أمراء ايطاليا وحكامها حيث رأوا أن الاتحاد يفقدهم مالهم من نفوذ وسلطان .

٢ ـ الاختلافات الواضحة فى الجنس والعادات فى انحاء شبه الجزيرة الايطالية .

٣ـ رغبة النمساويين فى الابقاء على تسوية فينا عام ١٨١٥ والتى بمقتضاها فرضت على الايطاليين سيطرتها .

٤ ـ وقوف النظام الاقطاعى فى ايطاليا حجر عثرة أمام قيام هذه الوحدة ؛ خاصة وأن أحدا من الاقطاعيين لم يحاول التخلى عن امتيازاته الطبقية .

٥ -- تمسك بعض المدن الايطالية مثل البندقية ونابلى وجنوة وغيرها بنظام المدن المستقلة خصوصا وأن اشتغالهم بالتجارة الشرقية قد جلب عليهم العديد من الثروات التى أرادوا الاستئثار بها دون المدن الأخرى ، وان قيام الوحدة قد يحول دون الاستئثار بهذه الثروات .

وظل الحال على هذا المنوال حتى جاء بونابرت بحملته على ايطاليا أثناء تولى حكومة الادارة زمام الأمور فى فرنسا وأرسل نداءه المشهور للايطاليين بأن حملته جاءت لتحطيم هذه الأغلال .

ونتيجة لانتصارات بونابرت الحاسمة على النمساويين فى ايطاليا اعترفت النمسا فى صلح « كامبو فورميو » بقيام جمهورية شمال ايطاليا التى اطلق عليها جمهورية الألب الشمالية ، كما نجح بونابرت فى كسر قوة الجيش البابوى وأجبره على التنازل عن بعض الولايات البابوية .

وهكذا نجح بونابرت فى ايقاظ الشعور القومى لدى الايطاليين — وان لم يكن رحيما معهم طول الوقت — فحررهم من يد الحكم النمساوى لبلادهم ، كما دعاهم الى اقامة دولتهم العصرية ، وظهر بينهم فى صورة مجدد الأمانى فى بعث الوحدة الايطالية .

ولكن ذلك لم يستمر طويلا فبعد رحيل بونابرت نجح النمساويون فى قمع حركات التمرد التى قامت ضدهم فى ايطاليا ، وكان اكبر همهم هدم ما شيده الفرنسيون من أفكار تحررية والرجوع بالبلاد الى الوراء .

ولم يكن من الايطاليين بعد أن ذاقوا ثمار الحرية الا التفكير فى أمور عدة هى :

١ — طرد الغاصب النمساوى الذى يحكمهم بالقوة .

٢ — التخلص من ظلم الأمراء التى يحولون بينهم وبين حريتهم .

٣ — تحقيق الوحدة السياسية بين الولايات الايطالية .

ولما كان على الايطاليين التخلص من هذه المعوقات فقد اضطروا الى تكوين الجمعيات السرية ، كما بدأ يظهر من بينهم من يدافع عن وحدة

ايطاليا واستقلالها وكان ضمن هؤلاء ثلاثة من رجال ايطاليا .

أحدهم ماتزينى Mazzini روح هذه الحركة .

وكان ثانيهم كافور مفكرها السياسى وعقلها المدبر .

أما ثالثهم فهو غاريبالدى ساعدها القوى .

وفيما يلى سنوضح نشأة كل منهم ودوره فى اتمام الوحدة الايطالية .

أولا — نشأة ماتزينى ودوره فى اتمام الوحدة الايطالية .

(أ) النشـــأة :

ولد ماتزينى فى مدينة جنوة فى عام ١٨٠٥م من أسرة برجوازية ، فكان أبوه طبيبا مشهورا وأمه من أسرة رفيعة الشأن .

ودرس ماتزينى الحقوق فى جامعة جنوة ، وحصل منها على الدكتوراه ثم أوقف نفسه لخدمة وطنه فانخرط فى العمل السياسى من أجل تحـــرير ووحدة ايطاليا ، فكان من أبرز رواد هذه الحركة .

(ب) دور ماتزينى فى الوحدة الايطاليـــة :

أحس ماتزينى بما يعانيه شعبه من فقـــر وشقاء ، فأخذ يفـــكر فى الطرق التى تعيد لأبناء ايطاليا حقوقهم فى ظل حياة ديمقراطية سليمـــة ، وعقد العزم على العمل من أجل قيام ايطاليا « حرة متحدة من الالب الى المحيط » فانضم الى جمعية « الكاربوناري » التى تأسست للعمل من أجل وحدة ايطاليا وبدأ يحرض الايطاليين على الصمود أمام النمساويين كما بدأ فى كتابة سلسلة من المقالات فى جريدة « دليل جنوة » وجريدة « دليـــل ليفورنه » مما أدى الى غليان الأفكار ، وانتشـــار روح الثـــورة ضـــد النمساويين ، ونتيجة لذلك قبض عليه بتهمة التآمـــر ، والقى فى السجن لمدة ستة أشهر ، ثم حكم عليه بمغادرة جنوة فذهب الى مرسيليا ووضـــع تحت المراقبة ، وخلال ذلك أخذ يفكر مليا فيما يحدث لبلاده ، وساقه ذلك الى التنبه الى ضرورة الارتكاز على الشعب الذى هو عماد كل حركة قومية

ومن أجل ذلك أسس جمعية « ايطاليا الفتاة » فى عام ١٨٣١ بهدف العمل على تحرير ايطاليا من نير الحكم النمساوى واستقلالها ووحدتها ، وقد استحوذت هذه الجمعية على افئدة وعقول الشباب الايطالى ، وقد استطاع مانزينى عن طريق هذه الجمعية التى كانت لا تضم رجالا سنهم دون الأربعين تولى زعامة الحركة القومية الثورية فى ايطاليا وأن يصل بتعاليمه الى قلوب الناس وعقولهم حتى استجاب العديد منه لمبادئه ، وازداد عدد أعضاء الجمعية فى مدى عامين الى ستين الفا .

وقد نجحت الجمعية فى نشر المبادىء الحرة بين الشعب الايطالى بصورة نشطة ، وفى اثارة الحماسة بين صفوفه واقناعه بأن الثورة العنيفة هى السبيل الوحيد لانقاذ ايطاليا وقد أثر عن مازينى قوله « ان الأفكار تنمو سراعا اذا ماروتها دماء الشهداء » كما انه كان يعتقد أنه بامكان البشر تحسين أحوالهم اذا ما ساروا على هدى مثل عليا ، وعلى هدى عقيدة تعلمهم الرغبة فى التضحية ومن هنا ناشد الايطاليين السير على مبادئه لتوجيه ضربة قوية الى :

١ — الامبراطورية النمساوية التى كان وجودها فى ايطاليا عارا على الايطاليين ورمزا للجمود والسلبية .

٢ — الحكم البابوى الذى طالما وقف حجر عثرة أمام وحدة ايطاليا .

وعلى كل حال فقد اكسبت أعمال القمع والوحشية التى اتبعها المستشار النمساوى مترنيخ الكثير من الأنصار لمازينى وجمعيته واشعلت نفوس الناس حقدا وكراهية ضد النمساويين وسياسة مترنيخ وقد وضح الشاعر الانجليزى « روبرت براوننج » احساسيس الشعب الايطالى تجاه النمسا ومستشارها بقوله على لسان أحد الايطاليين « اذا كان لى أن أحقق لنفسى رغبات ثلاث فانى أعرف على الأقل منها واحدة فأرنى ممسكا بمترنيخ حتى أحس بالدماء تقطر حمراء من عنقه الطويل بين يدى هاتين » .

ولقد رأى مانزينى فى نهاية عام ١٨٤٧ ضرورة استثارة النمسا حتى يزداد تدخلها فى شئون ايطاليا مما يحفز همة الايطاليين على الثورة

ضدها وقد شاءت الأقدار أن انتخب فى تلك الفترة لمنصب البابوية « البابا بيوس التاسع » وهو من البابوات المشهود لهم بالوطنية وكراهيته لأساليب البوليس النمساوى وأحكام الأعدام والنفى والسجن مما دفع الأمانى القومية لدى الايطاليين دفعة كبيرة الى الأمام حيث راح الناس يستبشرون فى حماس شديد به ، خصوصا وأنه أعلن العفو عن المسجونين والمشبوهين والسياسيين[١] ، وخفف من قيود الصحافة كما عدل من طابع الحكومة الاستبدادى الكنسى غير أنه لم يكن يدرك ما تقتضيه متطلبات ايطاليا خاصة وأنه لم يكن ضليعا فى السياسة ولم يكن يدرك ما يحيط به من أخطار كما انه لم يكن من طبيعته حب الثورة أو الميل اليها وانما كانت نزعته هادئة كذلك فلا عجب من أن ينسحب هذا البابا من الميدان .

ونتيجة لأفكار ماتزينى حول الوحدة والاستقلال تهيأت أفكار الايطاليين للثورة ضد النمساويين وتشبع العديد منهم بمبادىء جمعية ايطاليا الفتاة ، كما أصبح أفراد الطبقة الوسطى من المجتمع الايطالى يؤيدون قيام الوحدة وفى ١٢ يناير ١٨٤٨ أعلنت الثورة فى « بالرمو » حتى وافق حاكمها على اعلان الدستور ، وعلى غرار ذلك تأثرت ايطاليا كلها بهذا النصر وتشجعت على اعلان الثورة ومع النجاح الذى تم فان مستقبل ايطاليا كله كان متوقفا على التخلص من الحكم النمساوى فى شمال شبه الجزيرة ولذلك كان مصير ايطاليا متوقفا على بيدمنت مركز مملكة سردينيا ، وفى لمبارديا حيث كانت النمسا تتمتع بنفوذ كبير ، وحيث كان السكان يتطلعون الى التخلص من حكمها الجائر[٢] .

كما اتجهت الأنظار نحو شارل البرت ملك سردينيا الذى اقتربت أفكاره من أفكار ماتزينى بصورة واضحة والذى أخذ على عاتقه تخليص ايطاليا من الحكم النمساوى كما أنه منح شعبه دستورا فى ٨ فبراير ١٨٤٨ وفى ميلان امتد تيار الثورة وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين والجنود النمساويين انتهت بانتصار الثوار وطرد النمساويين من ميلان وامتد أثر ذلك الى « بارما » و « مودينا » فسقط فيها الحكم النمساوى كما قامت

---

(١) جرانت : المرجع السابق ص ٣٢٥ .

(٢) زينب راشد : تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر ص٣٤١-٣٤٢ .

أعنف الثورات على النمسا في البندقية مما أدى الى اشتداد غضب النمسا ورغبتها في الانتقام من الثوار وأخضاعهم ولما كان من المتعذر على أهالى ميلان والبندقية ولمباردیا مواجهة النمساويين بمفردهم فقد اتجهت أنظارهم الى شارل البرت الذى استجاب لندائهم ولكن تفوق القوات النمساوية كان واضحا حيث أن القوات الايطالية لم تكن كاملة التنظيم أو جاهزة للمعركة كما أن الخلاف انتشر فى صفوف الايطاليين واشتد الصراع بين الملكيين والجمهوريين ، وقصد مانزينى الى ميلان بغرض توجيه الحركة لصالح الجمهورية كل هذا أدى الى هزيمة الايطاليين ودخول القوات النمساوية الى ميلان والقضاء على حركتهم ، كما أن الملك شارل أعلن عن تنازله عن العرش لابنه فيكتور عمانويل الثانى ومع ذلك فان تيار الثورة امتد الى روما والبندقية ، ففى روما انتشرت الفوضى بعد فرار البابا منها ، وانتهى الأمر بقيام الجمهورية على يد الجزب الجمهورى الذى تزعمه مانزينى ، ولكن كان واضحا أن هذه الجمهورية لم تعمر طويلا حيث أن فرنسا ناصرت البابا وأرسلت جيشا استطاع القضاء على مركز الجمهوريين فى أوربا واعادة البابا الى مركزه .

أما فى البندقية فقد أقيم فيها حكم جمهورى وظلت تقاوم النمسا حتى هزمت هزيمة فادحة عادت على أثرها الى الحكم النمساوى من جديد[٣] .

ثانيا : نشأة كافور ودوره فى اتمام الوحدة الايطالية :

(أ) النشأة :

ولد كافور فى عام ١٨١٠ فى منطقة تورينو من عائلة ارستقراطية كانت تملك الأراضى ، والتحق على عادة أبناء العائلات بالمدارس العسكرية ، وعمل فى الجيش برتبة ضابط ثم هجره لادارة مزارعه ولاشباع رغبته فى التنقل و لأسفار فسافر الى فرنسا وبريطانيا ودرس أصول الحياة السياسية هناك ، وتعرف على بعض كبار الساسة ودعاة النظم البرلمانية مما أكسبه النضج السياسى والعديد من الخبرات والتجارب التى أهلته لتحمل مسئوليات الحكم فى بلاده ، وجعلته من أبرز ساسة القرن التاسع عشر .

---

(٣) نفسه ص ٣٤٤ — ٣٤٦ .

(ب) : دور كافور فى الوحدة الايطاليـــة :

شعر كافور منذ صباه بأن السبب فى محنة ايطاليا هو تقسيمها ونتيجة لذلك رأى أن بعث بلاده لا يتم الا بوحدتها وانه من الصعب تحقيق هـــذه الوحدة ، واخراج بلاده من الوحل دون الاستعانة بقوة خارجية لذلك رأى وجوب الاستعانة بفرنسا لطرد النمسا من ايطاليا ، وكانت هذه هى النقطة الاساسية فى سياسته فى سبيل توحيد ايطاليا وفى تلك الفتـــرة أظهر فيكتور عمانويل عزما أكيدا على تحرير ايطاليا وتخلصها من الحكم النمساوى ولا شك أن اسم كافور وفيكتور عمانويل سيبقيان خالدين كرمز للكفاح فى ســـبيل الوحدة الايطالية .

لقد عمل كافور منذ أن وصل الى كرسى الحكم فى بيدمنت على تشييد البنيان الداخلى لبلاده حتى يستطيع القبض على زمام الأمور فيها وعمل على الحد من امتيازات الكنيسة فقام بتخفيض ايرادات الأوقاف الكنسية والدخل الكبير لكبار رجال الكنيسة واغلاق أكثر من ثلثمائة دير كما أقـــر برلمـــان تورين التشريع الخاص بالزواج المدنى رغم معارضـــة الفاتيكان وفى جانب ذلك اهتمت حكومة كافور بالسكك الحديدية والعناية بالجيش والاسطول وتدريبه على أحدث النظم حتى يستطيع مواجهة النمساويين فى الوقت المناسب كما اشتهر كافور بآرائه الديمقراطية واخلاصه لقضية ايطاليا ، وكان هو وماتزينى يتحدان فى الهدف وهو تحرير ايطاليا ووحدتها الا انهما اختلفا فى كثير من الأمور فقد كان « كافور » يرى أن ايطاليا لن تستطيـــع وحـــدها الوصول الى هدفها بدون مساعدة دولة أخرى ، وانها لو تولت أمرها بنفسها فلن تبلغ هدفها النشود كما كان يرى أن الحماسة وحدها ليست كفيلة بتحقيق الهدف بينما كان ماتزينى يرى عكس ذلك .

سعى كافور الى عقد محالفة مع فرنسا وبريطانيا لاكتساب عطف الرأى العام فيها على قضية بلاده ، ولمـــا كان يعلم بعطف نابليون الثالث على قضايا ايطاليا القومية ، وأن فرنسا كانت واحة الأمل الذى يمـــكن الاعتماد على تأييدها فقد قابل كافور الامبراطور الفرنسى فى « بلومير » بشرق فرنسا عام ١٨٥٨ ونجح فى الحصول على تعهد منه بمساعدة سردينيا فى حربها ضد النمسا على شرط أن يكون هناك مبرر لتدخل فرنسا فى النزاع

وبحيث تظهر النمسا بمظهر المعتدى[٤] حتى تستطيع فرنسا ان تبرر موقفها امام الدول الأوربية .

والى جانب ذلك عمل كافور على طرح القضية الايطالية على بساط البحث بين الدول الكبرى ، كما عمل على لفت انظار العالم الى مشكلات بلاده ليحصل على التأييد المطلوب مستغلا فى ذلك انعقاد أى مؤتمر دولى لعرض قضية بلاده عليه وقد نجح فى ذلك الى حد ما ، وعلى الرغم من ان الراى العام البريطانى تعاطف مع القضية الايطالية وأعلن عن رغبته فى تحرير ايطاليا من الحكم التمساوى ، فان كافور لم يستطع الحصول على عون الحكومة الانجليزية التى كانت تعتبر الخط الرئيسى فى سياستها الخارجية المحافظة على استمرار السلام والاستقرار فى أوربا .

والى جانب ذلك فان روسيا لم تنظر الى القضية الايطالية الا من خلال مصالحها التى كانت تتمثل فى التمسك بمقررات مؤتمر فينا لأنها أفضل السبل للمحافظة على الأوضاع فى أوربا من وجهة نظرها .

ونتيجة لذلك لم يجد كافور مساندة من الدول الكبرى سوى من فرنسا ونظرا لأن فرنسا اشترطت لتدخلها ظهور النمسا بمظهر المعتدى فقد حاول كافور استفزاز النمسا وذلك باثارة القلاقل على مناطق الحدود معها حتى حتى تضطر الى استعمال القوة ، وتتمكن فرنسا من الوفاء بوعدها بالتدخل بحجة الدفاع عن صديقتها سردينيا .

ولما وجهت النمسا انذارا الى سردينيا يقضى بنزع سلاح جيشها فى مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام رفض كافور الانذار مما ادى الى اعلان النمسا الحرب رسميا على ايطاليا فى ٢٦ من أبريل ١٨٥٩ ، وتقدم قواتها نحو سهول ايطاليا الشمالية ، ولم تتردد فرنسا فى مساعدة حليفتها سردينيا فأرسلت جيشا مكونا من ١١٥ الف جندى ، نجح فى هزيمة النمساويين فى معركتين ، وطردهم من لمبارديا ، وساعد على انفتاح الطريق أمام البيدمنتية ، ولما انكشف ضعف النمسا ، وعدم مقدرتها على خوض الحرب انهى

---

(٤) زينب راشد : المرجع السابق ص ٣٤٧ — ٣٤٨ .

نابليون الثالث الحرب فجأة واتصل بامبراطور النمسا ، واتفق معه على عقد الهدنة واشترط تنازل النمسا عن مقاطعة لمبارديا لمملكة سردينيا على أن تحتفظ لنفسها بالبندقية ، وهكذا طعن الامبراطور الفرنسى الايطاليين فى آمالهم وتخلى عنهم فى وقت كانوا فى اشد الحاجة اليه مما جعل الايطاليين يتهمونه بالخيانة ، وقد رأى كافور ضرورة الاستمرار فى القتال بدون فرنسا ، ولكن ملك سردينيا رفض هذه الفكرة مما اضطر كافور الى الاستقالة بعد أن تبخرت آماله فى تربع عرش ملك سردينيا على عرش يشمل شمال ايطاليا كله .

والسؤال المطروح هو لماذا طعن نابليون الثالث الايطاليين فى آمالهم وتوقف فجأة عن القتال بالرغم من انتصارات قواته المتلاحقة ؟

الواقع أن المؤرخين يختلفون فى سبب ذلك فيرجح بعضهم هذا الأمر الى الظروف الدولية ، ويرجح بعضهم السبب الى ان ابتعاد خطوط مواصلات الجنود الفرنسيين عن بلادهم هو الذى دفع نابليون الثالث الى ايقاف الحرب ، ويرى بعض ثالث أن كثرة عدد القتلى فى المعارك هو الذى جعل الامبراطور الفرنسى يأمر بايقاف القتال تاركا أعداءه يتراجعون دون الاجهاز عليهم ويقوم بتوقيع الهدنة مع الامبراطور النمساوى وهناك رأى آخر وهو الذى نعتبره أقرب الى الواقع وهو أن الامبراطور الفرنسى رأى فى استكمال ايطاليا لوحدتها خطرا على البابوية وتهديدا لسلطانها وهو الأمر الذى رفضه نابليون الثالث .

وعلى كل حال فمهما يكن من شىء ينسب الى تخلى نابليون عن الايطاليين فان مساهمته فى تحرير لمبارديا وضمها الى مملكة بيدمنت انما كان خطوة هامة فى سبيل وصول ايطاليا الى تحقيق وحدتها خصوصا وان الامارات الشمالية الصغرى من وسط ايطاليا أعلنت عن نيتها للانضمام الى مملكة بيدمنت ، كما أن بعض الولايات الأخرى اجتاحتها موجة من الحماس ، وأعربت عن رغبتها فى الانضمام الى مملكة بيدمنت . ومع أن هذه المحاولات قد أثارت سخط النمسا ، فقد حاول كافور وهو خارج الحكم الحصول على تأييد انجلترا الدبلوماسى باتحاد بعض الامارات مع بيدمنت وقد نجح فى ذلك حيث أصدرت الحكومة الانجليزية العديد من

التصريحات التى تدعو الى ترك الحرية للايطاليين لتقرير مصيرهم كما أن فرنسا لم تمانع فى انضمام امارات وسط ايطاليا الى بيدمنت بشرط استفتاء الأهالى فيما اذا كانوا يرغبون فى تحقيق وحدتهم مع بيدمنت ، وفى ذلك الوقت عاد كافور الى رئاسة الوزارة فى بيدمنت ، وأجريت عملية الاستفتاء التى اقترحتها فرنسا كشرط لموافقتها على انضمام ولايات وسط ايطاليا الى بيدمنت ، وأسفرت عن رغبة أهالى هذه الولايات فى الانضمام الى بيدمنت .

ولم تتوقف مساعى كافور فى سبيل تحرير ايطاليا كلها من نفوذ النمسا والحصول على تأييد نابليون الثالث فى ضم صقلية وجنوب ايطاليا الى بلاده ، وواتته الفرصة عندما قام الثائرون فى هذه المناطق بدعوة غاريبالدى وجماعة ايطاليا الفتاة لمساندتهم فنزلت قواته صقلية وأقاموا فيها حكومة مؤقتة كما عبرت هذه القوات مضيق مسينا ، واستولت على نابولى ، ووضعت العالم أمام الأمر الواقع ، ونتيجة لتوتر العلاقات بين نابليون الثالث وبابا روما فكر الامبراطور الفرنسى فى سحب الحامية الفرنسية من روما ولكن البابا عارض هذه الفكرة بحجة حاجته الشديدة الى تلك القوات ثم اضطر فى النهاية الى الموافقة[٥] .

ثالثا — غاريبالدى واتمام الوحدة الايطالية :

كان غاريبالدى أحد أعضاء جمعية ايطاليا الفتاة البارزين وكان زعيما حماسيا ، وقائدا للجند غير النظاميين ، كون جماعة القمصان الحمر ، واشتهر بتطرفه فى وطنيته وتعصبه القومى ، ورغبته فى أن يجعل من بلاده جمهورية مستقلة وقد عاد الى ايطاليا هو وأتباعه بعد حياة النفى المليئة بالمخاطر فى أمريكا الجنوبية .

ويرجع اليه الفضل فى الاستيلاء على صقلية بعد أن اتصل به « كرسبى » أحد الجمهوريين بصقلية وطلب منه المعاونة فى ضمها الى مملكة سردينيا .

كما يرجع اليه الفضل أيضا فى الاستيلاء على نابلى .

---

(٥) زينب راشد : المرجع السابق ص ٣٥٥ — ٣٥٧ .

ولما أعلن غاريبالدى متابعته الزحف على الأملاك البابوية خشى كافور من مغبة فقدان الكاثوليك فطلب من الامبراطور نابليون الثالث العون والمساعدة حتى يتم لقوات سردينيا التحرك داخل الأراضى البابوية بحجة الفضاء على الشغب هناك فسمح له الامبراطور الفرنسى بذلك شريطة الانتهاء منه بأقصى سرعة ، وقد تم لكافور ما أراد ، والتقى غاريبالدى بالقوات السردينية ورحب بها ووافق على المناداة بالملك « فيكتور عمانويل » ملكا على ايطاليا كلها ، وبذلك انضم الجنوب الى الشمال فى ظل حكم فيكتور عمانويل .

وهكذا نجح الايطاليون بفضل حنكة كافور من تحرير القسم الأكبر من بلادهم ، ولكن بقيت روما والبندقية بعيدتين عن السيادة الايطالية فكانت البندقية تحت سيادة النمسا وروما تحت السيادة البابوية المحمية بقوات فرنسا .

ولما كان ضم البندقية وروما أمرا يتوقف على الموقف الدولى فى أوربا لأن ضم البندقية يلزمه ضرورة هزيمة النمسا فى أوربا ، وضم روما يلزمه تغيير جذرى فى السياسة الفرنسية فقد نجحت ايطاليا فى ضم البندقية بعد تحالفها مع بروسيا ضد النمسا فى عام ١٨٦٦ وتقديم العون العسكرى لها فى نظير حصولها على البندقية فى حالة انتصارها على النمسا ، ولما تحقق ذلك فى معركة سادوا نجحت ايطاليا فى ضم البندقية أما عن روما فان بهزيمة فرنسا فى الحرب السبعينية مع بروسيا فى عام ١٨٧٠ تم سحب الحامية الفرنسية من روما وبذلك أصبحت الفرصة المواتية لضمها واتخاذها عاصمة لايطاليا .

وقد كتب فكتور عمانويل الى البابا يطالبه بالانضمام الى الوحدة مع ابقاء سلطته داخل حدود الفاتيكان ، ولكنه لم يقبل ، مما دفع عمانويل على الالتجاء الى القوة ، وفى ٢٠ سبتمبر استطاعت القوات الأيطالية الوصول الى روما ، وبادر سكانها باعلان انضمامهم الى حكومة فكتور عمانويل فى ٢ أكتوبر ١٨٧٠ ، وزالت بذلك أكبر عقبة فى طريق الوحدة التى كانت أساس الحركة الاستقلالية فى ايطاليا .

وهكذا كان لمـــاتزينى وكافور وغاريبالدى الدور المؤثر والفعـــال فى قيام الوحدة الايطالية لدرجة قال عنها الزعيم الهندى نهـــرو « لو تاخر أحدهم عن الظهور فى حينه لربما تأخرت الوحدة بعض الوقت .

لقد نجح ماتزينى فى اضرام الحماس الروحى لدى الايطاليين ونجح غاريبالدى فى قيادة المدافعين كما نجح كافور فى اذكاء الايمان السياسى فى ضلوع الايطاليين .

حقيقة لقد اختلف هؤلاء الثلاثة حـــول الطريق الموصـــل للوحـــدة والاستقلال فقد كان ماتزينى يحلم بدنيا جديدة لم يقدم له كافور ســـوى الدنيا القديمة ذاتها فى شكل جديد وكان غاريبالدى يحلم بنظام جمهورى تقدمت له الملكية فى ثوب قشيب ، ومع ذلك فقد أوصلتهم وحدة الهدف الى غايتهم المنشودة فتحقق لايطاليا وحدتها واستقلالها .

وعلى كل حال فان بزوغ هذا الكيان السياسى الجديد كان ينقصـــه العديد من مصـــادر القوة ، فقـــد كانت ايطاليا فى ذلك الوقت تفتقر الى المصادر الاقتصادية الكافية خصوصا من ناحية الثروة المعدنية مثل الفحم ، وكذلك من ناحية الانتاج الزراعى الذى لم يكن متناسب مع معدلات الزيادة السكانية فى ايطاليا .

والى جانب ذلك فانه على الرغم من قيام الوحدة السياسية بـــين أجزاء ايطاليا فان سكانها لم يتمكنوا من اقامة وحدة قوية حقيقيـــة وذلك بسبب الخلافات والتناقضات القومية بين العديد من القطاعات فى ايطاليا وقد اوضح ذلك أحد الزعماء السياسيين الايطاليين بقوله « بعد أن تمت وحدة ايطاليا بقى أن تتم وحدة الشعب الايطالى » .

ونتيجـــة لكل ذلك قطعت ايطاليا شوطا طويلا فى اصـــلاح حالتها الاقتصادية ، كما وسعت حركتها التجارية وبذلت جهودا كبيرة لاصـــلاح اسطولها التجارى ورغم كل ذلك فقد كان أمام ايطاليا شوطا طويـــلا فى مجال التقدم الاقتصادى كما ظلت المشكلة الاقتصادية من أخطر المشـــاكل التى تعاقبت الحكومات الايطالية على محاولة علاجها . يضاف الى هذه قضية الصراع الحـــزبى فى ايطاليا وخصوصا بـــين الاتجاهات اليمينيـــة والاتجاهات اليسارية . ولأول مرة منذ الوحدة الايطـــالية نجح اليســـار

الايطالى فى الحصول على أغلبية فى انتخابات عام ١٨٧٦م ، ومنذ ذلك الوقت ولعشرين سنة تالية ظل اليسار باستثناء فترات بسيطة هو المسيطر على الحكم فى ايطاليا .

أما عن مصادر الدخل لايطاليا فانها كانت ترتكز على مصدرين أساسيين الأول وهو المهاجرون الايطاليون ، فمئات الالوف من الايطاليين كانوا فى الخارج يرسلون الى ذويهم المساعدات المالية والثانى كان السياحة من أوربا وأمريكا خاصة وان ايطاليا كانت وما زالت مركزا سياحيا هاما بسبب آثرها الفنية ووجود الباباوية فيها ، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العجز فى ميزانية الحكومة الايطالية الأمر الذى دفع ايطاليا الى الخروج للمجال الاستعمارى وقد اتجهت المحاولة الأولى للتوسع نحو تونس ، ولكن فرنسا أسرعت الى احتلال تونس مما أثار حفيظة الايطاليين ضد فرنسا ، وظلت العلاقات متوترة بين البلدين بعد هذا الحادث ما يقرب من عشرين عاما ، وساد الاعتقاد بعد ذلك أن ايطاليا لم تتمكن من الحصول على مستعمرات الا اذا ارتبطت بتحالف دولى قوى ، وقد جر هذا التفكير ايطاليا الى الاشتراك فى التحالف الثنائى الألمانى النمسوى ونتيجة لفشل خطط ايطاليا التوسعية فى شمال أفريقية بدأت تتحرك صوب شرق افريقية ، فاستولت الشركة الايطالية البحرية على « عصب » فى عام ١٨٨٥ كما احتل الايطاليون « مصوع » وأسسوا مستعمرة الصومال وتحالفوا مع الأدريسى فى عسير ، ثم حاولوا الاستيلاء على الحبشة ، وعلى الرغم من هزيمة الجيش الايطالى من موقعة « دوجالى » الا أن ايطاليا نجحت فى عقد معاهدة مع أحد زعماء القبائل الحبشية وهو « منليك » لمساعدتها فى الوصول الى عرش الحبشة ، وأطلق على هذه المعاهدة معاهدة « أوتشيالى » ولكن « منليك » سرعان ما نقض المعاهدة بعد أن اتضح له أن النص الايطالى لهاكان مخالفا للنص الحبشى ونتيجة لذلك أعلنت ايطاليا أنها تنوى فرض حمايتها على الحبشة ، وفى عام ١٨٩٥ بدأت طلائع

الجيوش الايطالية تزحف على الحبشـــة ، ولكن فى أوائل ١٨٩٦ أصيبت الجيوش الايطالية بهزيمة ساحقة فى عدوة ، وهى المعركة التى خسر فيها الايطاليون حوالى خمسة آلاف قتيل وأسر منهم حوالى ألفين ، واضطرت ايطاليا الى أن تدفع للحبشة تعويضا ماليا وأن تعترف باستقلالها ، مما كان له أكبر الأثر على الحياة السياسية فى ايطاليا وكان بمثابة المنبه الذى نبه جماعة الاستعماريين الايطاليين الى الامكانيات الحقيقية للتوسع الاستعمارى الايطالى وحدد بالتالى مكانة ايطاليا فى العلاقات الدوليـــة تلك العلاقات التى تحدد دورها ابان الحرب العالمية الأولى .

obeikan.com